المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 16A شباط 2025
No.16A Feb 2025

العمل الإيجابي في ضوء الجانب التطبيقي لمقاصد الأخلاق عند بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله

د. أمين حجي محمد أمين الدوسكي

ملخص البحث

البحث يرنو لدراسة الأعمال الإيجابية في ضوء مقاصد القيم الأخلاقية في رسائل النور، وذلك من خلال بيان مفهوم العمل الإيجابي والسلبي في رسائل النور، ومقاصد القيم الأخلاقية فيها وتلازم العمل الإيجابي بها، وإظهار الأعمال الإيجابية في حياة الناس وانشغالها بمقاصد القيم الأخلاقية في رسائل النور. وقد توصل البحث إلى أهم **النتائج التالية**: وهو أن رأس الأعمال الإيجابية الصالحة هو الإيمان بالله والشكر له والصبر على أوامره بفعلها ونواهيه بتركها، ورأس الأعمال السلبية والتشائم هو الكفر والغفلة والجحود. ومقاصد القيم الأخلاقية المتلازمة بها الأعمال الإيجابية هي: الإخلاص في العمل، والشجاعة والثبات على الحق، البصيرة النافذة والنظرة الثاقبة في التعامل مع الخير والشر، مقاومة العاهات النفسية من العجب والغرور والأنانية، وضبط النفس أمام المضايقات، الاقتصاد وعدم الإسراف، الأخوة الإيمانية. والأعمال الإيجابية التي انشغلت حياة الناس وفق مقاصد القيم الأخلاقية في رسائل النور: الانتساب إلى الله تعالى، متابعة السنة النبوية، القيام بالأعمال الصالحة، الحفاظ على الأمن في البلاد، الحرية الفكرية والدينية. **والمناهج التي اتبعها البحث هي كالآتي**: المنهج الوصفي التحليلي في وصف الأدلة التي ساقها الشيخ سعيد النورسي حول العمل الإيجابي ومقاصد الأخلاق وتحليلها كما هي ظاهرا عليها، والمنهج الاستقرائي في تتبع نصوص وأدلة رسائل النور للإشادة عليها في ظل موضوع البحث وإشكاليته.

الكلمات الافتتاحية: مفهوم العمل الإيجابي في رسائل النور، مفهوم العمل السلبي في رسائل النور، مقاصد القيم الخلقية في رسائل النور.

Positive action in light of the practical aspect of the objectives of ethics according to Badiuzzaman Said Nursi, may God have mercy on him

Dr. Amin Haji Muhammad Amin Al-Doski

Abstarct

This study focuses on examining positive actions in the context of ethical values in the "Letters of Light" (Risale-i Nur). It investigates the concepts of positive and negative actions in the Letters of Light, the ethical purposes behind these values, and how positive actions are linked to those values. The research also emphasizes how positive actions manifest in people's lives and their connection to the ethical goals presented in the Letters of Light. The findings of the research include the following conclusions: The basis of good positive actions lies in belief in God, gratitude toward Him, and patience in following his commands by doing the required deeds and avoiding prohibitions. In contrast, the foundation of negative actions and pessimism is rooted in disbelief, neglect, and denial. The ethical values associated with positive actions include sincerity in work, bravery, perseverance in truth, clarity in distinguishing between good and evil, resistance to psychological flaws such as arrogance, pride, and selfishness, self-discipline in times of difficulty, moderation, frugality, and promoting brotherhood in faith. According to the Letters of Light, the positive actions that align with the ethical goals in people's lives include devotion to God, adherence to the Prophet’s Sunnah, engaging in righteous deeds, ensuring peace and security within the country, and supporting intellectual and religious freedom. **The research uses the following methods**: a descriptive-analytical approach to explain the evidence provided by Sheikh Said Nursi regarding positive actions and ethical

values, and an inductive approach to examine the texts and evidence in the Letters of Light in relation to the research topic and its challenges.

Keywords: the definition of positive actions in the Letters of Light, (Mafhoom al amal al ejabi fe rasaal alnoor), the definition of negative actions in the Letters of Light, (Mafhoom al amal al slibe fe rasaal al noor), and the ethical objectives outlined in the Letters of Light (Makasid al kyam al khulkaya fe rasaal al noor).

مقدمة

فلسفة العمل الإيجابي تكمن في جلو التسديد التطابقي، فيتبين حاق ظاهرة العمل السلبي؛ ويصلح أن يكون الفيصل بين العمل المصلح المقصود والعمل المفسد المسدود؛ ومن أهم مرتكزاته إكمانه في إضمار القيم الأخلاقية المُمَقْصِدة التي تحدد ماهية الإنسان؛ وتُبرز حقيقته التي خلق لأجلها؛ وتخرجه من حضيض الوهم والرأي واتباع الشخصنة؛ إلى شاهق احترام الوجود والكون بما هو عليه كائن، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، والوفاق مع آلاء الآفاق التي تبرهن على صدق دعوى الوحي الرشيد في تخليق الإنسان على فطرة الخير والتوحيد؛ والتي هي للقيم الأخلاقية كمادة الشيء في الترشيد والتقصيد.

ورسائل النور خير رائد وأفضل شاهد على صدق دعوى تلازم إيجابية العمل في الجانب التطبيقي لمقاصد الأخلاق؛ فبالتأمل لرسائل النور وبالتخاص مع سيرة بديع الزمان والتي هي الترجمة العملية لها؛ تجد مفاز روح الإيمان، وخلاص الفطرة الدينية من عبث الملحدين، وتنفس الصعداء لباحة الضمير على عقب قوى الظلام والجور، متلازم ومتظال بالقيم الأخلاقية التي قدمها رسائل النور مفتدية بأَنْفَسِ أحوال بديع الزمان وطلابه الميامين، من الأَنْفُسِ والأموال.

والمرمى المبتغى منه ابتناء أعمال إيجابية -تمرض الدهر من بعد مادتها- تستكن بحفظ إيمان العبد، وفطرة المسلم، وحرية المتدين، ونظام الكون.

ويشتمل خطة البحث على مقدمة، ومشكلة، وأسئلة، وثلاثة بنود:

البند الأول: مفهوم العمل الإيجابي والسلبي في رسائل النور.

البند الثاني: مقاصد القيم الأخلاقية في رسائل النور وتلازم العمل الإيجابي بها.

البند الثالث: إنشغال الجوانب الإيجابية العملية في حياة الناس بمقاصد الأخلاق في رسائل النور.

مشكلة البحث

مشكلة البحث تتضمن في انطواء وتقولب الأعمال الإيجابية على فعال مادية براغماتية منزوية في أزمنتها الآنية لا تتجاوز ذوات الأشخاص غير الحسية؛ مخرجة منها القيم الأخلاقية والتي تعد روحًا لكل عمل إيجابي لا يصادم الفطرة البشرية والحرية الفكرية ولا يقدم المصلحة العامة على المصلحة الفردية الشخصانية.

وسيرتئي البحث تقديم الحلول المنضوية في الإشكالية التي تتمثل في تفعيل الأعمال الإيجابية في ضوء القيم الأخلاقية ومقاصدها في رسائل النور من خلال دعوة النورسي وطلابه رضوان الله عليهم لها.

أسئلة البحث

تكمن أسئلة البحث والتي هي أهدافه على الآتي:

1. ما مفهوم العمل الإيجابي في رسائل النور.
2. ما مقاصد القيم الأخلاقية المتلازمة الأعمال الإيجابية معها في في رسائل النور.

البند الأول
مفهوم العمل الإيجابي والسلبي في رسائل النور

لا ضير أن رسائل النور بمثابة شعاعات تنبثق من نور الكتاب العزيز فتظهر وتفسر بها آياته، يقول بديع الزمان: "إن رسائل النور معجزة معنوية للقرآن الكريم في هذا العصر"[1]، ومن أعظم مرتكزات الإيجابية التي حظت الإنسانية الظفر بها من خلال القران الكريم هو الإيمان، يقول جل وعلا في محكم كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ...﴾، يونس:٩ وقال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، النحل:97، فبالإيمان يعرف الإنسان حقيقة نفسه وكنه وجودها، ومن عرف نفسه عرف مكامنها من الضعف والقصور والجهل وأصالة العدمية فيها قبل إيجادها؛ فيكون دليلًا لها وسبيلًا للبحث عن الكمال وجبر الضعف لأجل السعادة، ولن يجد ذلك إلا من عند من كملت صفاته وتقدست ذاته عن النقص والعيوب؛ ولذلك يورد بديع الزمان قصة رائعة في حقيقة الإيمان ودورها في إيجابية الحياة وكيف تجعل النفس سعيدة، وهي قصة عن رجلين سائحين أحدهما جاحد كافر ينظر إلى الدنيا بمنظار التشائم والجحود فلا يرى إلى الحزن واليأس والكآبة، والآخر شاكر مؤمن يرى إلى الدنيا بمنظار الإيمان بخالقها وموجدها وبنظرة التفائل والانسجام والتسبيح والتوظيف، فلا يرى إلا النظام والتوازن والبهجة والسرور[2] وفي الختام يبين أن: "المؤمن الذي يعرف خالقه حق المعرفة ويؤمن به فالدنيا في نظره دار ذكر رحماني، وساحة تعليم وتدريب البشر والحيوان وميدان ابتلاء واختبار للإنس والجان... فالموجودات كلها في نظر المؤمن خدام مؤنسون، وموظفون أخلاء، وكتب حلوة لسيده الكريم ومالكه الرحيم"[3].

أما الكافر أو الفاسق الغافل فالدنيا في نظره بمثابة مأتم عام، وجميع الأحياء أيتام يبكون تألمًا من ضربات الزوال وصفعات الفراق"[4].

ومن خلال هذه المفكرة الأنطولوجية للذات قد يجد الإنسان جوابات لأهم أسئلة الحياة؛ والتي أهلكت أممًا الجهل بها، وأسعدت أخرى بمعرفتها، وهي منطلق مكامن الإيجاب في الحياة لأنها تجيب عن حقائق الذات، والقرآن كفيل عن بيانها لأنها مدار مقاصده الأساسية التي هي إثبات وحدانية الله والنبوة ويوم المعاد يوم القسط والعدل[5].

وتلك الأسئلة هي أين مبتدأ الوجود ومن الموجد وإلى أين منتهاه[6]، (من أين، وإلى أين، ولماذا؟) فجواب السؤال الأول والثاني تجده في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، البقرة: 21، فمتدأ الوجود من الله ولأجل الخضوع والعبادة له، وجواب السؤال الأخير في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الملك: 24، فمن أنشأ مقاصد الله في أرضه لا بد من يوم الجزاء الحسن له، ومن عاند الله في كونه لا بد من يوم العدل وهو المرجع إلى الله.

ولما سبق: "فالإيمان إذن يضم حقًا بذرة معنوية منشقة من طوبى الجنة، أما الكفر فإنه يخفي بذرة معنوية قد نفثته زقوم جهنم"[7]، إذًا: "فالسلامة والأمان دائمًا لا وجود لهما إلا في ... الإيمان"[8].

فمفهوم العمل الإيجابي عند النورسي هو: العمل المنبن للإيمان بالله تعالى، لأن الإيمان به هو رأس التفائل في تخطي شؤم المصائب، ومصدر الخير في شكر المنعم عند الموارد، وقد قرن النورسي الأعمال

---

1. بديع الزمان سعيد النورسي، **الملاحق، أميردغ1**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، (القاهر: شركة سوزلر، ط7، 2013م)، ص246.
2. ينظر: بديع الزمان سعيد النورسي، **الكلمات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، (القاهر: شركة سوزلر للنشر، ط6، 2011م)، ص10.
3. النورسي، المصدر نفسه، ص11.
4. المصدر نفسه.
5. ينظر: النورسي، **صيقل الإسلام**، ص27.
6. ينظر: المصدر السابق نفسه.
7. **الكلمات**، ص11.
8. المصدر نفسه.

الإيجابية بوظيفة الإيمان فقال: "إن واجبنا القيام بأعمال إيجابية بناءة وليست تخريبية سلبية، بل القيام بوظيفة الإيمان إبتغاء مرضاة الله"[1].

أما مفهوم العمل السلبي والتشائم فوفق نظر القرآن الكريم كما بينتها رسائل النور فمصدره وأساسه وعينه الكفر والغفلة والجحود.

البند لثاني
مقاصد القيم الأخلاقية في رسائل النور وتلازم العمل الإيجابي وفقها

إذا كان رأس الأعمال الإيجابية هو الإيمان بالله تعالى والسعي لرضاه؛ فله وسائله التي توصل إليه ومن أعظمها الخلق الحسن في التعامل مع الناس، لأنه الطريق الأوصل لكمال الإيمان، قال صل الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقًا"[2]، ولذلك مدح جل وعلا نبيه بعظيم خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، القلم:4، فلا غرو أن يكون أحب الناس إلي النبي صل الله عليه وسلم وأقربهم منه مجلسًا يوم القيامة أحاسنهم أخلاقًا[3]، لأنه "ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق"[4].

ولذلك وصف النورسي منظومة الخلق وقيمها بأنها: "نظام القرآن الذي يطبع صورة الروح الإنسانية بماهيتها ويسلك بها مدارج التربية والمجاهدة لاكتساب معناها الكوني"[5]، ومن ثم فالقيم الأخلاقية التي بينها الأستاذ النورسي وكرسها في حياته والمستوحاة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة "تتسم بالعموم والكونية والشمولية، فقد شملت علاقة الإنسان بخالقه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، وعلاقة الإنسان بكل عناصر الكون ومكوناته"[6].

والمقصد الجامع لها في نظر بديع الزمان: "التحلي بالسجايا السامية والخصال الحميدة التي أمر الله بها سبحانه"[7]، والتي هي: "الوظيفة الأساسية للبشرية"[8]. كي يعلم الإنسان عجزه فيلتجيء إلى قدرته تعالى، ويرى ضعفه فيحتمي بقوته، ويشاهد فقره فيلوذ برحمته، وينظر إلى حاجته فيستمد من غناه، ويعرف قصوره فيستغفر ربه، ويلتمس نقصه فيسبح ويقدس كماله تعالى[9].

ومن القيم الأخلاقية المقصودة التي فعَّلها الأستاذ النورسي في حياته وتخلق بها لتلازم العمل الإيجابي معها:

أولًا: الإخلاص في العمل والذي هو خميرته وشرط صحته وقبوله، وبدونه يدخل الإنسان في الشرك الخفي الذي يفسد الأعمال الإيجابية، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾، الزمر:2، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"[10]، ولعظيم مكانة الإخلاص وخطورته جعل النورسي له مواضيع خاصة في رسائل النور لشرحه وبيان تلازم العمل به لأنه: "في الأعمال... أهم أساس، وأعظم قوة، وأرجى شفيع،

---

1. بديع الزمان، سعيد ميرزا النورسي، **كليات رسائل النور، الملاحق، أميرداغ**، ج1، ص239.
2. رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، (284).
3. والحديث لفظه: "إنَّ مِن أحَبِّكُم إليَّ وأقربِكُم مِنِّي مجلسًا يومَ القيامَة: أحاسِنكم أخلاقا"، صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، 385/2.
4. رواه أبو داود، رقم (4799)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.
5. الجهة المنظمة، **ندوة بعنوان سؤال الأخلاق في مشروع النورسي**، (المغرب: جمعية النبراس الثقافة بوجدة، 2007م)، ص7.
6. **سؤال الأخلاق في مشروع النورسي**، المصدر نفسه.
7. **الكلمات**، ص642.
8. المصدر نفسه.
9. ينظر: المصدر نفسه. وينظر عمار جيدل، **التخلق بالأخلاق الإلهية في رسائل النور**، ضمن الندوة المعنونة **سؤال الأخلاق في مشروع النورسي**، (المغرب: جمعية النبراس الثقافة بوجدة، 2007م)، ص22.
10. رواه مسلم.

وأثبت مرتكز، وأقصر طريق للحقيقة... وأكرم وسيلة للمقاصد، وأسمى خصلة، وأصفى عبودية"[1]، وقد وضع دساتير تكون عونًا في الظفر بالإخلاص والحفاظ عليه:

الدستور الأول: ابتغاء رضى الله في الأعمال الصالحة وعدم المبالات برضى الخلق في مخالفة أمر الله، فإذا رضي الله تبعه رضى الناس[2].

الدستور الثاني: عدم التفاخر والاستعلاء والانتقاد أثناء العمل فيتسبب لإثارة الحسد والتباغض، بل يكونوا كالجسد الواحد، فكما لا تحاسد بين اليدين، ولا انتقاد بين العينين، ولا اعتراض بين اللسان والأذن، ولا يعيب القلب الروح، فكذلك يجب أن يكون القائمين بالأعمال الصالحة حتى تكون أعمالهم إيجابية مقبولة عند الله، وصالحة قابلة للبقاء، فبسر الإخلاص والوحدة يجعل من أربعة أشخاص (1111) في قوة ألف ومائة وأحد عشر نفر؛ لأن كل واحد منهم يرى ويعقل ويسمع ويبطش ويعمل بعيون وعقول وآذان وأيدي وقوة الآخرين، وبالتفرق والرياء يبقوا أربعة نفر كل يري بعينيه ويفكر بعقله فحسب[3].

الدستور الثالث: اليقين أن القوة بالإخلاص في العمل، فحتى أهل الباطل بثباتهم على باطلهم وإخلاصهم فيه يحرزوا المنفعة والقوة؛ بله أهل الحق، وضرب النورسي مثال عمل عشرين سنة في سبيل الله في مدينة وان وفي استنبول مع وجود الدعم والحرية في القيام به، إلا أنه عادله في البركة والقوة عمل ثمان سنوات فقط مع تلامذته خدام رسائل النور مع وجود الملاحقة الأمنية والنفي والسجن والغربة لهم والتضييق عليهم، وذلك بسر الوحدة والإخلاص[4].

الدستور الرابع: الفناء في الإخوان، وذلك بالافتخار بأعمال الآخرين الصالحة، والشكر لمزايا الإخوة وتصورها قائمة في النفس، ونسيان أحاسيسه وفضائله ورؤيتها في الإخوة، والطريق إليه هو رابطة الموت بترك طول الأمل الذي يثلم الإخلاص وذكر الموت وهاذم اللذات[5].

وبهذه القيمة الخلقية المقصودة استطاع أن يعبد الطريق في تقديم الأعمال الإجابية للأمة التركية جمعًا وبالتتميم مع القيمة الأخلاقية الآتية.

ثانيًا: العفة وعدم التعرض إلى دنيا الغير الزائلة، فبهذه القيمة الأخلاقية استطاع النورسي وتلامذته رحمهم الله أن يقطعوا عنق الشك عند أعداء الإسلام والملحدين والمتزلفين أصحاب المصالح الشخصية في ظنهم أن النورسي وأتباعه إنما يتسترون وراء رسائل النور لأجل المنافسة في دنياهم والدخول في السياسة[6]، فنابزهم النورسي ورمى أسباب الدنيا في وجوههم، ولم يراجعهم في شيء مع ظلمهم معه في نفيه إلى بارلا وعدم سنح الطريق لأهله في زيارته بخلاف المنفيين والمسجونيين الآخرين[7].

ولم يترك الأمر متعلقًا به وبأصحابه فحسب؛ بل دوَّن دستورًا فيمن يريد زيارته ويتواصل معه.

فسد الطريق عن اثنين ممن يريدون زيارته:

الأول: من يريد التواصل معه لأجل الدنيا[8].

الثاني: من يتواصل معه لأجل التبرك به[9].

أما الثالث: ففتح الأواب على مصراعيه له وهو الذي يريد زيارته والتواصل معه من أجل خدمة رسائل النور ونشرها والدعوة إلى الله من خلالها[10].

ثالثًا: الشجاعة والثبات، فمع ما يبدي المؤمن المصلح للمفسد من الصدق والرحمة والعون في تقديم الخير، لن يترك سالمًا آمنًا لأن القضية هي قضية هز أركان الظلم والإلحاد وقطع دابرها الأمر الذي جعل

---

[1]. النورسي، **اللمعات**، ترجمة: إحسان قاسم الصالحي، (القاهر: شركة سوزلر، ط7، 2013م)، اللمعة:21، ص221، وانظر: اللمعة:20، ص206.

[2]. ينظر: النورسي، **اللمعات**، اللمعة:21، ص222.

[3]. ينظر: النورسي، المصدر السابق، ص222-223.

[4]. ينظر: المصدر نفسه، ص224.

[5]. ينظر: المصدر نفسه، ص226.

[6]. ينظر: النورسي، المكتوبات، المكتوب:13، ص60.

[7]. ينظر: المصدر نفسه، ص59-61. وهذا بعد محنة الشيخ سعيد بيران صديق سعيد النورسي في ثورته على أتاتورك.

[8]. ينظر: المصدر السابق، **المكتوب**:26، ص428.

[9]. ينظر: المصدر نفسه.

[10]. ينظر: المصدر نفسه.

أربابها يدافعون عنها بكل ما أوتوا من قوة، ولذلك قام بديع الزمان وتلامذته بوجه الإلحاد والزندقة برباطة جأش وشجاعة عالية وثبات على النهج في الدفاع عن دين الله والإيمان به وعن فكر الأمة[1]، وقال: "نحن مكلفون أن نصمد صابرين على كل المضايقات لأجل إحلال النظام واستتباب الأمن في ربوع البلاد"[2].

وهذه من القيم الخلقية الرفيعة التي مارسها أنبياء الله ورسله وأتباعهم مع الكفر والنفاق لأجل نصرة الحق[3].

وقد بين النورسي لأصحابه فوائد وأسرار الثبات على الحق وإظهار الشجاعة أمام الطغاة، وأنه الملاذ لإنقاذ الروح من الذل وطريق لإعزاز النفس؛ وإن أدى بالجسم الألم والهلاك لكن مرده الشهادة في سبيل الحق.

بل الثبات على الحق والصمود أمام الإلحاد والطغيان أسلم وأئمن للبدن أيضًا، وقد أثبتت تجارب الحروب أن أكثر من يصيب ويجرح، ويتعرض للخطر؛ هو من يترك موقعه، ولا يثبت أمام عدوه، فتبين أن الشجاعة والثبات؛ هما من الأعمال الإيجابية للإنسان؛ لأنهما يجلبان له السلامة والعافية من مخاطر الضرر والهلاك روحًا وبدنًا[4].

رابعًا: والشجاعة والثبات لا بد من بصيرة نافذة ونظرة ثاقبة معها كي تثمر ولا تنقلب إلا تهور وجلب الضرر الأكبر إلى الدعوة، ولذلك كان لبديع الزمان البصر النافذ الذي يعرف مكامن الخطورة ومواقع الشبهات والشكوك التي تنال سمعة الداعية ويكون سببًا في النيل من دعوته، ومنها عدم تأييده الحركات المعادية لسياسة الدولة[5]، وعدم تعرضه للسياسة بل كان يضيف مع استعاذته من الشيطان الاستعاذة من السياسة، ولذا لم يكن يقرأ الجرائد والمجلات الحائكة فيها أخبار السياسة[6]؛ وقصده من ترك السياسة هو الدجل والخيانة والغدر الذي كان يمارسه ساسة زمنه[7]، وهو عين الحكمة والسياسة لأجل إيصال دعوته إلى المؤمنين القابعين تحت مطرقة الإلحاد حينها؛ كما قال ابن الوردي: "إنما الحيلة في ترك الحيل"[8].

والقصد من هجره السياسة وكرهه لها؛ أنه إن استعمل هراوتها وصولجانها في الحق ونال بها النصر لن يكون علاجًا ناجعًا في إصلاح القلوب التي فسدت بمرض شبهات الإلحاد والشهوات، بل حتى لو تقهقر فيلق الكفر بها ستتحيز بعدها الى جبهة النفاق -الذي هو أخطر من الكفر- ضد جبهة الايمان[9].

ولذلك أخذ الحذر والسرية في نشر رسائل النور حتى لا تقع في أيدي أناس مخمورين لا يقرؤونها وإذا قرؤوها لم يفطنوها فيؤلوها إلى خلاف مرادها؛ ثم يعترضون ويهاجمون عمل النورسي وأعوانه؛ لأغراض شخصية ومنافع آنية، وأوصى تلاميذه بعدم فعل شيء يثير أوهامهم وشبهاتهم ضد النور وأهله[10].

خامسًا: مقاومة الأغراض الشخصية ودفعها، ومن القيم الخلقية المقصودة التي يلزم العمل الإيجابي معها؛ الصبر على مقاومة الأغراض الشخصية من العجب والغرور والأنانية، وضبط النفس أمام مضايقات رجال الحكومة من الملحدين والمتزلفين الذين يركضون وراء مصالحهم لشخصية[11].

فقد حكى النورسي من تعرض له بالتلفيق والإهانة والتحقير، فآلمه ساعة بأحاسيس سعيد القديم، ثم راوده حقيقة أقشعت تلك الغمامة برحمة الله تعالى فأعفى عنه[12].

---

[1]. ينظر: المصدر السابق، **المكتوب**:29، ص528-531، **السيرة الذاتية**، ص77، 105، 221-225، 242، 295.
[2]. بديع الزمان، **الملاحق، أميرداغ**، ج1، ص239.
[3]. ينظر: **السيرة الذاتية**، ص532.
[4]. ينظر: المصدر السابق نفسه، ص530-531.
[5]. ينظر: **السيرة الذاتية**، ص242-243، **الشعاع**:14، ص399.
[6]. ينظر: **المكتوبات**، م:13، ص60-62.
[7]. ينظر: المصدر نفسه، ص62-63، **السيرة الذاتية**، ص238-240.
[8]. د. مصطفى بن كرامة الله مخدوم، **العطر الوردي شرح لامية ابن الوردي** في الحكم والأخلاق، (الكويت: دار الظاهرية، ط2، 2019م)، البيت رقم: 40، ص189، وتمام البيتان (فاترك الحيلة فيها واتئد *** إنما الحيلة في ترك الحيل.
[9]. ينظر: **اللمعات**، ل:16، ص145-146، **المكتوب**:16، ص79-80.
[10]. ينظر: **اللمعات**، ص147.
[11]. ينظر: **السيرة الذاتية**، ص473-474، **المكتوبات**، م:23، ص349، ودستور الصبر عند بديع الزمان.
[12]. ينظر: **المكتوبات**، م:16، ص82، **السيرة الذاتية**، ص537.

وتلك الحقيقة هي أن المُعرِض له لو يكن على الحق فذلك أمر يخص الذات فيرضى الله عنه؛ لأنه أطلعني على عيوبي، وإن يكن صادقًا فقد أعانني على تربية نفسي من النجاة من داء الغرور، وإن يكن كاذبًا فكذلك يكن عونًا لي من الخلاص من الرياء ومن الشهرة الكاذبة التي هي أساس الرياء[1].

أما إن يكن إهانته لي لأجل خدمتي للقران؛ فتلك لا تعود لي فأحيله إلى صاحب القرآن العزيز الحكيم[2].

وإن كان ذلك ليهين ويحقر شخصي بالذات ويحط من شأني، فالدفاع عن كرامتي راجع إلى حاكم القرية والقاضي والمحافظ؛ لأنهم أسروني وكبلوني وغربوني هنا، فأنا ضيف عندهم وعليهم الدفاع عني لأنني لا أملك من نفسي شيئًا[3].

"فاطمأن القلب بهذه الحقيقة وتلوت: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمرِيْ إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِالعِبَادِ﴾، غافر:44، وأهملت الحادثة... ونسيتها، ولكن تبين بعدئذ –مع الأسف- أن القرآن لم يتجاوز عنه فعاقبه"[4].

وقد بين تلازم الأعمال الصالحة الإيجابية والفضائل الحسنة إلى تلك القيم الأخلاقية؛ من التواضع، والفقر، ومعرفة قصور النفس، والمعرفة بآيات الله في القرآن[5].

فإن يكن للإنسان شخصية معنوية خادمة للقيم الخلقية في القرآن، أو منتجة من آثار عبادة الله والتضرع له، فإنما ذلك بتلازم المقام الخلقي الذي يقوم به[6].

أما إن بدر من الإنسان عملًا سلبيًا لأجل الشهرة وحب الجاه فذلك ناتج من الشخصية الحقيقية القائمة في الإنسان كما كانت عند سعيد القديم ولا زالت عروقها باقية تظهر نفسها أحيانًا[7].

سادسًا: الاقتصاد وعدم الإسراف، ومن القيم الخلقية التي لازمها النورسي واستطاع الاعتماد على النفس وحفظ ماء الوجه والاعتزاز بالذات بها؛ الاقتصاد وعدم الإسراف؛ فبسط اليد كله يتسبب إلى الإفقار والعدم ومد اليد إلى الغير مما يسقط هيبة الداعية ووقاره فيؤثر في دعوته سلبيًا، ووفق القاعدة الأصولية (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب)، ولهذا لما سئل النورسي بماذا تعيش ولا يوجد لك عمل ومرتب شهري؟ فأجاب بالاقتصاد وذلك فيما جمعه من مرتبه لسنتين لما كان عضوًا في دار الحكمة قبل إلغاء الدولة العثمانية[8].

فالذي استطاع العيش بأربعين بارة في الشهر-عُشر ليرة تركية حينها- يأبى أن يدخل في منة الآخرين، وكان أوقية واحدة=2182غم يعني تقريبًا 3كلغم من الرز مع ثلاثة أرغفة كفت النورسي خمسًا وأربعين يومًا، بل كفته لسنة كاملة من الخبز ستة وثلاثين رغيفًا، وذلك لعامل الاقتصاد وعامل البركة[9].

ولما لم يكن يصرح بما من الله عليه من الكرامات الظاهرة على يديه؛ فكان لها دور في فتق خزائن الله له، ببركة خدمته للقرآن، وبركة تلامذته العاملين معه وضيوفه[10]، وبركة العبادات المتواصلة والجهاد المستمر الذي كانوا يقومون بها؛ لأجل إنقاذ الإيمان ونشر كلمة الحق.

سابعًا: الأخوة الإيمانية، ومن أعظم المقاصد الأخلاقية المتلازمة للأعمال الإيجابية؛ الأخوة الإيمانية الداعية للوحدة بين المسلمين والإصلاح بينهم، والدافعة للقومية البغيضة -التي اختلقها الغرب وصدروها إلى الدول الإسلامية- المبنية على العنصرية للجنس والعرق على حساب القيم والمباديء الصالحة، يقول

---

[1]. ينظر: **المكتوبات**، المصدر نفسه.

[2]. ينظر: المصدر نفسه، ص82-83. وهذا أمر دقيق يجب التفطن إليه؛ لأن هناك من يجعل من نفسه مكان دين الله ونهجه حالة التعريض والتعرض والنقد له، فيصدر الأحكام بحق الناقد المعترض؛ إصدار حكم من ينقد ويعترض على دين الله ومنهجه، وهذا من الغلو في الدين، والتشدد في الرأي، وقصر النظر في العلم.

[3]. ينظر: المصدر نفسه، ص82-83.

[4]. المصدر نفسه، ص83.

[5]. ينظر: المصدر نفسه، م:26، ص398.

[6]. ينظر: المصدر نفسه.

[7]. ينظر: المصدر نفسه، م:26، ص398-399، م:29، ص531.

[8]. ينظر: المصدر نفسه، م:16، ص84-85.

[9]. ينظر: المصدر نفسه.

[10]. ينظر: المصدر نفسه.

النورسي عن القومية: "لقد انتشر الفكر القومي وترسخ في هذا العصر، ويثير ظالموا أوروبا الماكرون بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي في أواسط المسلمين، ليمزوقوهم ويسهل لهم ابتلاعهم"[1].

ثم بين ضررها وشؤمها فقال: "قسم منها مشؤوم مضر، يتربى وينمو بابتلاع الآخرين ويدوم بعداوة من سواه... وهذا يولد المخاصمة والنزاع"[2].

ومن الأضرار التي نتجت عن القومية السلبية في التاريخ ما قام به الأمويون بخلط شيء: "من القومية في سياستهم، فأسخطوا العالم الإسلامي فضلًا عما ابتلوا به من بلايا كثيرة من جراء الفتن الداخلية، وكذلك شعوب أوروبا لما دعوا إلى العنصرية وأوغلوا فيها... نجم العداء التاريخي المليء بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان، كما أحدث الدمار الرهيب الذي أحدثته الحرب العالمية، مبلغ الضرر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي للبشرية، وكذلك الحال فينا... كل ذلك يبين نتائج القومية السلبية وأضرارها... -فـ-التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله بسبب من الفكر القومي هلاك عظيم وخطب جسيم... بل إنه جنون"[3].

والقومية في أصلها الكوني ليس أمرًا سلبيًا وإنما هي شيء إيجابي فطري لأن: "القومية الإيجابية نابعة من حاجة داخلية للحياة الاجتماعية، وهي سبب للتعاون والتساند، وتحقق قوة نافعة للمجتمع، وتكون وسيلة لإسناد أكثر للأخوة الإسلامية، هذا الفكر القومي الإيجابي، ينبغي أن يكون خادمًا للإسلام... لا أن يحل محل الإسلام ولا بديلًا عنه؛ لأن الأخوة التي يمنحها الإسلام تتضمن ألوف أنواع الأخوة، وإنها تبقى خالدة في عالم البقاء وعالم البرزخ، ولهذا فلا تكون الأخوة القومية... إلا ستارًا من أستار الأخوة الإسلامية، وبخلافه... جناية خرقاء"[4].

ويبين التناقض الحاصل عند القوميين ونيتهم السيئة في استخدام القومية لأجل المصالح الخاصة الشخصية على مصالح الأمة فيقول: "نقول للذين يبدون حماسة شديدة للقومية السلبية، إن كنتم حقًا تحبون هذه الأمة حبًا جادًا خالصًا، وتشفقون عليها، فعليكم أن تحملوا في قلوبكم غيرة تسع الاشفاق على غالبية هذه الأمة لا على قلة قليلة منها، إذ إن خدمة هؤلاء خدمة اجتماعية مؤقتة غافلة عن الله... وعدم الرأفة بالغالية العظمى منهم ليس من الحمية والغيرة في شيء"[5].

ويرد على الداعي للنعرة القومية القائل للأتراك لا تتبعوا النورسي لأنه من الأكراد وليس من القومية التركية فيقول له: "أيه الملحد الشقي! إني ولله الحمد مسلم، انتسب إلى أمتي السامية، وهم ثلاثمائة وخمسون مليونًا في كل عصر، وإني استعيذ بالله مائة ألف مرة من أن أضحي بهذه الكثرة الكاثرة... وفيهم أكثرية الأكراد المطلقة، واستبدل بهؤلاء الميامين دعوة عنصرية وقومية سلبية كسبًا لود بضعة أشخاص معينين يحملون اسم الكُرد... ممن سلكوا سبيل الإلحاد والانسلاخ من المذاهب والقيم"[6].

فهذه أهم القيم الخلقية التي تخلق بها بديع الزمان سعيد النورسي رحمه الله وتلامذته لتلازم الإعمال الإجابية معها فيندفع الأعمال السلبية بها، ويكون عونا في انشغال الناس بالأعمال الإيجابية بدلا عن السلبية والآتية بيانها في البند الثالث.

البند الثالث

إنشغال الجوانب الإيجابية العملية في حياة الناس بمقاصد القيم الخلقية

للإنسان أعمال إيجابية كثيرة يمارسها في حياته، كالاتقان في العمل، ومد يد العون إلى الآخر، وكسب الحرية، وتحقيق العدل، وغيرها؛ إلا أنه لا بد من مقاصد أخلاقية تبقى لها أثرها، وتصحح مسارها، وتحقق مرادها، ومن تلك القيم المقاصدية الخلقية في رسائل النور.

---

1. **المكتوبات**، م:26، ص401.
2. المصدر نفسه.
3. المصدر نفسه، ص401-402.
4. المصدر نفسه، ص402-403.
5. المصدر نفسه، ص407.
6. المصدر نفسه، م:29، ص533، ينظر: **اللمعات**، ل:17، ص165.

أولًا: من أعظم محطات تصحيح مسار الأعمال الإيجابية في نظر رسائل النور الانتساب إلى الله تعالى: فـ"أرقى معجزة من معجزات قدرته وألطفها، حيث خلقه الباري مظهرًا لجميع تجليات أسمائه الحسنى، وجعله مدارًا لجميع نقوشه البديعة جلت عظمته، وصيره مثالًا صغيرًا ونموذجًا للكائنات بأسرها"[1].

فبالإيمان يسمو الإنسان إلى أعلى عليين لأنه ينتسب إلى الله فيكتسب قيمة سامية من حيث تجلي الصنعة الإلهية فيه، وبالكفر ينقطع تلك النسبة فتنحصر قيمته في مادته فحسب، وقيمة المادة لا يعتد بها لكونها زائلة فانية وحياتها حياة حيوانية مؤقتة[2].

فإذا علم الإنسان أنه منتسب إلى خالقه فعليه أن يعمل وفق إرادته ومشيئته كما تعمل الكائنات وتتحرك تحت قدرته تعالى، وما يرى في الكون من قوانين صارمة في نظامه أو اضطرابه وتسيبه فهي من الله خالق الأكوان، فكما يؤجر الإنسان بحراسته عن وطنه، ولا يقال أن السلاح الذي يحرس به الفضل يعود إليه، فكذلك نظام الدنيا واتساقها، أو اضطرابها من الزلالزل والأعاصير وغيرها المدمرة للأشياء لا يقال أنهما السبب الرئيس في ذلك[3].

فإذا فقد الإنسان وظيفته وهو العمل وفق إرادة الله تعالى ومشيئته، كساه ثوب السلب والتيه وصار سببًا في الدمار والتخريب في الأرض، ومن اختار الإلحاد دينًا له لم يبق في عنقه ربقة الطوعية والانقياد لأمر الله، ولذلك من يسلم من اليهود يزداد حبًا لموسى ونهجه، ومن يسلم من النصارى يزداد حبًا لعيسى ونهجه، ومن يرتد عن الإسلام لم يبق في روحه احترام لنبي ودين وعقيدة[4].

ثانيًا: ومن المقاصد الخلقية التي تصحح الأعمال وتجعلها إيجابية، اتباع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم عن محبة، ليبعد عن الابتداع في الدين؛ فـ"كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"[5]، ومن أعظم البدع التي حصلت في زمنه بعد إلغاء الدولة العثمانية تغيير الشعائر الإسلامية، كأداء الأذان باللغة التركية وتغيير اللغة التركية حروفها إلى اللاتينية كي يقطع صلة الأمة التركية بلغة دينها العربية، وإكراه المرأة على السفور وتبديل زيهم إلى الإفرنجي والغربي، وإكراه الرجال بلبس القبعة بدل الطربوش[6]، ولذلك كرس النورسي حياته في كتابة رسائل النور جلها بالحروف العربية، إلى فترة الخمسينات ونشوء جيل الحروف اللاتينية، ومن ثم طبعت رسائل النور باللغة التركية الحروف اللاتينية، ولم يغير ملابسه رغم تعرضه للإهانة والضغط والإكراه[7].

وكان لعلماء السوء ووعاظ السلاطين دور بارز في تسويغ تلك البدع، وبالخصوص استغلالهم لمذهب الأتراك الحنفي، فالتجأو إلى فتوى لأبي حنيفة قالها في حالة الاضرار من الجهل أو الإكراه بحيث لا يعرف الإنسان التلفظ باللغة العربية لقراءة الفاتحة فجوز قراءتها باللغة الفارسية فحسب، وقد خالفه الجمهور ومنهم صاحبيه أبو يوسف ومحمد بن الحسن، فاستغلوا هذه الفتوى واستعملوها في غير موضعها لأن المكره هو المسلم الذي يكره أخاه على تلك البدعة ولا يوجد حالة جهل بها، فالأمة كفيلة بتعليم أبنائها لغة دينها، وحتى القبور أضرحتها شاهدة في تعليم الأمة حروف وكلماتها المقدسة التي يحرم ترجمتها وتغييرها لأنه نكران لعهد الأجداد بدينهم وتراثهم ومقدساتهم[8]، فلم يتوان بديع الزمان في محاربتهم إعلاميًا وتوعويًا وتربويًا لأمته تجاه أهل البدع وزيغهم ومحاولة تحريفهم للدين.

وبين أن شعائر الإسلام كالأذان وغيره كقشر الثمرة وجلد الحيوان ما إن ينزع منهما حتى تفسد ويهلك، فكذلك الشعائر هذه بالنسة لمعانيها ومقاصدها فهي المحافظة لها، لأنها داخلة في الأمور التعبدية التي لا

---

[1]. **الكلمات**، ك:23، ص349، ينظر: **المكتوبات**، م:26، ص423.

[2]. **الكلمات**، ص348. وينظر: **الشعاعات**، ش:4، ص79، ودور الإيمان في إسعاد النفس، وحقيقة الحياة والعمل الايجابي، والشعاع:11، ص303، وبيان أمر الروح وأنه أعظم موهوب على الإنسان حفظه باليقين والإيمان والعمل الصالح.

[3]. **الكلمات**، ك:14، ص198-199.

[4]. ينظر: **الكلمات**، ك:26، ص536، اللمعات، ل:13، ص100-103، **المكتوبات**، م:29، ص557. **الشعاعات**، ش:14، ص387.

[5]. رواه مسلم.

[6]. ينظر: **المكتوبات**، م:29، ص550، 556، **الشعاع**:14، ص392.

[7]. ينظر: **المكتوبات**، ص550-558.

[8]. ينظر: المصدر نفسه، ص551-552، 557، ص500-503، ينظر: **المكتوبات**، م:29، ص545.

مجال للعقل والقياس فيها، فمثلا لو تدخل العقل في الأذان وأنه للإعلام وعليه فيعادله أي صوت بداله، ارتكب حماقة وبلاهة؛ لأن في الأذان ألوف المصالح وأعظمها أنه وسيلة لإعلان التوحيد وإظهار العبودية لله[1].

ثالثًا: ومن الخلق التي تجعل من الأعمال إيجابية، خلق اليقين، فمن علامة صدق الإيمان تيقن معالجة الأمراض القلبية المعنوية بالأعمال الصالحة، وقد أجاب النورسي عن السائل عن عدم احتياج الله لها فلم يزجر ويعاقب العباد بتركها، فأجاب: "حقًا إن الله تعالى الغني بذاته لاحاجة له قط إلى عبادتك... ولكنك أنت المحتاج إلى العبادة... فأنت مريض معنى، والعبادة هي البلسم الشافي لجراحات روحك، وأجاع ذاتك... ترى لو خاطب مريضٌ طبيبًا رحيمًا... يصر عليه ليتناول دواء شافيًا يخص مرضه... ما حاجتك أنت إلى هذا الدواء حتى تلح علي... ألا يفهم من كلامه مدى تفاهته وسخفه وغباء منطقه"[2].

وللعبادات مقاصد جليلة تورث النفس على القيام بالأعمال الإيجابية لاكتسابها تزكية وطهر من العاهات النفسية والأمراض الخلقية من خلال تلك العبادات، فمثلًا من مقاصد الصيام تزكية النفس على الخير والطهر وتربيتها على الكرم والصبر لما في الصيام من بذل وطول جوع وعطش، فبه يعرف الإنسان حر الجوع ومس الفقر فيحس بالفقراء إن يكن غنيًا فيبذل ويطهر نفسه به، وله مقاصد صحية ظاهرة للمعدة والدم وسائر البدن وغيرها من المقاصد، فكذلك الصلاة والزكاة والحج، والأذكار الواردة فيها من أسماء الله وصفاته وذكر جلاله وعظمته، ومعرفة تقصير النفس وحقارته، ثم الصلوات على نبيه في الصلاة والحج وغيرها من نفل العبادات[3].

رابعًا: الحرية والعمل لها من الأهداف التي يسعى كل الناس إليها ويتمنو تملكها، ولكن تحقيقها لا بد من اتباع مقاصد خلقية لتجعل أعمال الناس إيجابية وفقها، ولا تؤدي إلى السلب والتخريب، وهو الحفاظ على الأمن والأمان في البلاد، وقد بين ذلك النورسي ضمن خمسة مباديء:

1. الاحترام المتبادل 2. الشفقة والرحمة 3. الابتعاد عن الحرام 4. الحفاظ على الأمن 5. نبذ الفوضى والغوغائية والدخول في الطاعة[4].

فهذه المباديء الخمسة في نظر رسائل النور بمثابة الحجر الأساس لحفظ أمن البلاد، وظلت تُحكِّمها في أتْبَاعها وتحترمها، وفي مدى عشرين سنة استطاعت أن تجعل أكثر من مأة ألف رجل أعضاء نافعين للبلاد دون أن يتأذى أو يتضرر بهم أحد[5].

وكان ذلك دستور النورسي حتى قبل وفاته، فقد ألقى درسًا ختم به أعماله البناءة الإيجابية حول الأمن في البلاد فقال: "إن وظيفتنا هي العمل الإيجابي البناء، وليس السعي للعمل السلبي الهدام... وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي"[6].

ولا يعني ذلك الرضوخ لظلم الولاة والحكام، والسكوت على جرائمهم؛ باسم عدم الخروج على الحكام، كما يتشدق به من لا يفرق بين فقه الخروج على الأئمة، وبين الأمر بالمعروف بوسائله المتأصلة والمتجددة السلمية، كما استعملها النورسي، فيقول: "أقول متخذًا من نفسي مثالًا: إنني لم أنحن تجاه التحكم والتسلط منذ القدم، وهذا ثابت بكثير من الحوادث"[7]، فمن يقرأ سيرته طيلة خمسين سنة سيجده قامة شامخة صامدة في صد ظلم الباشوات واستبداد السلاطين فترة الدولة العثمانية، أما بعد إلغاء الخلافة على أيدي الملاحدة والعلمانيين فقد نال أشد العذاب والحرمان والظلم في السجون والمنفى، فلم ينحن لهم قيد أنملة، وخاطبهم: "فلو جعلتم الدنيا على رأسي نارًا تتأجج، فإن هذا الرأس الذي أضحي به فداء للحقيقة القرآنية لا يخضع لكم أبدا"[8]، وبقي مع ذلك محافظًا للمصلحة العامة من الأمن الداخلي والاستقرار مع

---

1. ينظر: المصدر نفسه، ص500-502.
2. اللمعات، ل:23، ص266-267.
3. ينظر: **المكتوبات**، م:29، ص510-511، م:24، ص353، **اللمعات**، ل:23، ص267.
4. ينظر: **الشعاعات**، ش:14، ص384.
5. ينظر: المصدر نفسه، ص384-385.
6. **السيرة الذاتية**، ص532.
7. المصدر نفسه، وينظر: **المكتوبات**، م:29، ص545.
8. **المكتوبات**، م:29، ص540.

استمراره في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهارًا نهارًا، ولو أراد غير ذلك كان له من القوة والمكانة ما يزعزع بها أركان الدولة، ولكنه استعملها في العمل الإيجابي البناء، ولم يقم بأمر يتوسل به في خلق الاضطرابات والفوضى في البلاد فتجرع الأمة العذاب بجريرة آحاد الناس[1].

خامسًا: من المقاصد الخلقية التي تعظم الأعمال وتجعلها خيرة، الحرية الفكرية القائمة على القسط والعدل، وقد بين النورسي رحمه الله أن: "حرية الوجدان والعقيدة التي اتخذتها حكومة الجمهورية أساسًا لها مدار استناد لنا، ودافعنا عن حقوقنا بهذه المادة"[2]، ولكن رجال الدولة استخدموا الحرية الفكرية وفعلوها لأجل نشر الإلحاد في البلاد وإكراه الناس عليها، ومحاربة الأعراق المختلفة عن الأتراك ودمجهم فيهم قسرًا، خصوصًا القومية الكوردية، فعن نشر الإلحاد بحجة الحرية الفكرية يقول النورسي: "الذين يقرؤون مؤلفات ضارة كالسم الزعاف والتي تهاجم القرآن، كمؤلفات "الدكتور دوزي" وأمثاله من الزنادقة، لا يعدون مذنبين حسب دستور حرية الفكر والحرية العلمية، بينما تعد ذنبًا قراءة وكتابة رسائل النور التي تبين الحقائق القرآنية والإيمانية"[3].

ولذلك عرض على رجال الدولة الملحدين الذين اعترضوا عليه في مسجده الصغير على صلاته ورفعه الأذان سرًا وباللغة العربية أسئلة عدة تبين من خلالها مدى القهر وكبت الحريات والأعمال السلبية التي كان المؤمنين وحدهم يتعرضون لها، فقال لهم: "يا أهل الإلحاد والبدعة إني أطالبكم بالإجابة عن ستة أسئلة"[4].

السؤال الأول عن أي قانون ووفق أي دستور لهم الحق في التعدي عليه في خاصة عبادته، والثاني عن اتخاذهم الإلحاد دينًا لهم ودعواهم في عدم تعرضهم لهما مع تعديهم الصارخ على حقوق أهل الدين، والثالث حول إكراههم الناس ترك مذهبهم الشافعي لفتوى شاذة في المذهب الحنفي أفتى بها علماء السوء في زمانه لصالح الحكومة، والقصد منه ضمن السؤال الرابع هو إكراه الناس على إقامة الصلاة باللغة التركية ضمن فتوى أبي حنيفة في جواز الصلاة باللغة الفارسية عند الحاجة، وبيَّن تعديهم أيضًا على الأكراد في قوميتهم ولسانهم ومحاولة طمسها عن الوجود، وفي السؤال الخامس بين أنهم يعتبرونهم غير رعاياهم لاختلاف قوميتهم ولسانهم وعليه فعلى أي أساس يلزمونه قوانينهم الجائرة[5]، فقال: "ولقد سلبتموني حريتي، وأسقطتموني من الحقوق المدنية، مع أنكم أصدرتم العفو عن المجرمين، ولم يقل أحد منكم إن هذا الشخص أيضًا من أبناء هذا الوطن، فبأي قانون من قوانينكم تكلفون شخصًا غريبًا عنكم مثلي من كل جهة بدساتيركم هذه المناقضة للحرية والتي طبقتموها على أمتكم المنكوبة خلاف رضاهم"[6].

وهكذا بدل أن يجعل من الحرية الفكرية والدينية سبيلًا إلى الأعمال الإيجابية من احترام الأديان والدفاع عن حقوقهم والاستفادة من أعمالهم الروحية الخلقية، واتباع نصائحهم في إصلاح الراعي والرعية، بدلوها سلبًا على أهل الإسلام وجعلوها وسيلة في رفع مكانة الإلحاد والفسق والفجور في البلاد وصنعوا منها سجنًا لأهل الديانات والمختلفين معهم خَلقًا وخِلقة من القوميات.

سادسًا: ومن ختام المقاصد الخلقية التي استنبطت من ديمومة عمل الخير والدعوة والإصلاح؛ الاستشراف المستقبلي لاكتمال وتتميم ما قام به من الأعمال الإيجابية بعد وفاته، ومن أعظم أعماله هي رسائل النور التي اعتبرها النورسي معجزة القرآن المعنوية، لعدم انهزام مسلكها –كسائر المسالك والطرق الصوفية- مع أعتى الهجمات الشرسة التي واجهتها، بل أرغمت رسميًا أعتى المعاندين لها على قبول نشرها، وإدخالها الكثير من أهل العناد إلى حظيرة الإسلام، ولذلك فهذه الحوادث أقنعته أن خدمة الدين خارج دائرة رسائل النور غير كاملة، وطلب من خادم الدين أن يكون طالب رسائل النور لينال الكمال والتمام في الخدمة والأجر يوم الدين بإذنه تعالى[7].

---

[1]. ينظر: المصدر نفسه، ص532-533، الشعاع:14، ص401.
[2]. **الشعاعات**، ش:14، ص407.
[3]. المصدر نفسه، ص409.
[4]. **المكتوبات**، م:29، ص545.
[5]. ينظر: المصدر نفسه، ص546-548.
[6]. المصدر نفسه، ص548.
[7]. ينظر: **الملاحق، ملحق أميرداغ1**، ص245-246.

واستشرافه لعظيم عمله الإيجابي هذا في قوله: "من حيث العمل للقرآن الكريم، فلقد وهب لي الله سبحانه وتعالى برحمته إخوانًا ميامين في العمل للقرآن والإيمان، وستؤدي تلك الخدمة الإيمانية عند مماتي في مراكز كثيرة بدلًا من مركز واحد، ولو أسكت الموت لساني فستنطلق ألسنة قوية بالنطق بدلًا عني وتديم تلك الخدمة"[1].

ولقد صدق الله ظنه بل يقينه، والآن في مراكز عدة في قلب اسطنبول وأنقرة والمدن الأخرى تدرس رسائل النور يوميًا مع آلاف الناس، وترجمت رسائله إلى لغات عدة وطبعت وصدرت رسائله إلى دول كثيرة، وسنويًا تعقد مؤتمرات وندوات في دول كثيرة لأجل مدارسة رسائل النور، وتخرَّج كثير الطلبة وحملوا شهادات الماجستير والدكتوراة بفضلها، ومن أكبر فضائلها وصاحبها الإمام الولي بديع الزمان سعيد النورسي الكوردي قدس الله سره؛ أن ربى على نهجه ملايين القلوب وأصبحوا عامل إيجاب ورحمة وبركة في بلدانهم ودولهم، فرحم الله النورسي وطلابه الميامين، وزاد الله فضل مترجم رسائله إحسان قاسم الصالحي، ورحم الله كل من يخدمها فيدخل النور في القلوب والبيوت.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

أولًا: مفهوم العمل الإيجابي في رسائل النور منبنية على الإيمان بالله تعالى والتضرع والخضوع لآلائه، والتخلق بخلق القرآن الكريم.

ثانيًا: أن الأعمال الإيجابية من قبولها عند الله، وحب الناس وثقتهم بالإنسان وعمله، وطهر النفس وتزكيتها، وتقديم المصلحة العامة على الخاصة وحب الخير للناس؛ متلازمة بمقاصد القيم الخلقية من الإخلاص، والعفة، والشجاعة في صد المنكر والشر، والبصيرة النافذة وفقه الواقع في التعامل مع المنكر والبدعة، والصبر على الأغراض الشخصية من الغرور والأنانية، والأخوة الإيمانية.

ثالثًا: والأعمال السلبية من البعد عن الله، وحب إيقاع الضرر بالناس، وكسب شرور النفس، وتقديم المصلحة الخاصة الشخصية على المصلحة العامة، وبغض الناس، كذلك متلازمة بالخلق السيئة من حب الدنيا والرياء والسمعة، والطمع، والجبن والتميع، والتهور والجهل في التعامل مع القضايا الاجتماعية وغيرها، والعاهات النفسية من الغرور والأنانية، والقومية العنصرية.

رابعًا: من أهم الأعمال الإيجابية التي انشغل الناس بها والمستنبطة من مقاصد القيم الخلقية في رسائل النور، الانتساب إلى الله والعمل وفق إرادته ومشيئته، ومتابعة السنة النبوية ليحفظ النفس من تحريف الملحدين وبدع الفاسقين، والقيام بالأعمال الصالحة من الصلاة والصيام والزكاة والذكر والتفكر والتدبر وغيرها من الأعمال التي هي علامة صدق الإيمان، والحفاظ على الأمن الداخلي للبلاد وعدم فتح الباب للفوضى والغوغاء بحجة تصدي الطغيان، بل القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبكل الوسائل السلمية، وعدم الرضوخ والتنازل للباطل والملحدين والمتزلفين، وعدم إكراه الناس وبسط الحرية الفكرية والدينية فهي خير وسيلة لنشر الإسلام وحفظ الإيمان، والقيام بالدعوة الإسلامية وفق منهج رسائل النور حتى تكتمل الدعوة.

التوصيات:

أولًا: يوصي البحث أن تقوم مؤسسة اسطنبول للثقافة والعلوم بتهذيب رسائل النور وذلك بدمج المواضيع المتقاربة مع بعض، وحذف المواضيع المتكررة، فقد تجد موضوعًا في الكلمات ونفسه في المكتوبات وفي الملاحق، وهكذا تتكرر المواضيع؛ فلو تهذب وتحذف ستوضح منهجية رسائل النور بطريقة أوضح، وستصغر حجم كليات رسائل النور فتسهل على المراجعة والقراءة.

ثانيًا: يوصي البحث أن يدون أعمال النورسي الخاصة بنضاله لبني قومه من الأكراد في كتاب خاص، وذلك أن من المعوقات التي اعترض لها دعوته في حياته اختلاف لسانه وقوميته مع الأتراك فاستخدمه الملحدين ضده، وقد دافع عن ذلك وفق النظرة الإسلامية لها، فلو قدم عمل مثل هذا يكن ديباجة شكر مقدم

[1]. **المكتوبات**، م:29، ص540.

إلى بني قومه الأكراد ويكون عونًا في التقارب أكثر بين دعوته والأتراك والأكراد ويغني به الدعوة الإسلامية.

المصادر والمراجع

أبو داود. **سنن أبي داود**.

الترمذي. **سنن الترمذي**.

الجهة المنظمة. **ندوة بعنوان سؤال الأخلاق في مشروع النورسي**. المغرب: جمعية النبراس الثقافة بوجدة. 2007م.
عمار جيدل. **التخلق بالأخلاق الإلهية في رسائل النور**. ضمن الندوة المعنونة سؤال الأخلاق في مشروع النورسي. المغرب: جمعية النبراس الثقافة بوجدة. 2007م.
مسلم. **صحيح مسلم**.
مصطفى بن كرامة الله مخدوم. **العطر الوردي شرح لامية ابن الوردي** في الحكم والأخلاق. الكويت: دار الظاهرية، ط2، 2019م.
النورسي. **السيرة الذاتية**. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. القاهر: شركة سوزلر. ط7. 2013م.
النورسي. **الشعاعات**. ترجمة: الصالحي. القاهر: سوزلر. ط7.
النورسي. **الكلمات**. ترجمة: إحسان قاسم الصالحي. القاهر: شركة سوزلر للنشر.، ط6. 2011م.
النورسي. **الكلمات**. ترجمة: الصالحي. القاهر: سوزلر. ط7.
النورسي. **اللمعات**. ترجمة: الصالحي. القاهر: سوزلر. ط7.
النورسي. **المكتوبات**. ترجمة: الصالحي. القاهر: سوزلر. ط7.
النورسي. **الملاحق، أميرداغ**. ترجمة: الصالحي. القاهر: سوزلر. ط7.
النورسي. **صيقل الإسلام**. ترجمة: الصالحي. القاهر: سوزلر. ط7.